

منشئ المجلة

إيطون الجُمَيْل

العهد

المدير المسؤول

أبين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

النذل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

النذل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجهن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لا إخالك قد فهمتَ المعنى الحقيقي . انّ قواميس اللغة تثقل بك من
لفظةٍ الى لفظةٍ ، وتفسرُ لك كلمةً بكلمة . دعها الى جانب ، وهلمّ بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدثت وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

*
*
*

كأف فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحبُّ

نظرة فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فوعدٌ فلقاء

وتشا كيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوبُ

أرقُّ ما تكون ، في صدورٍ لم تفتح للحب ، ولم تدر معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يُلصق على الزجاج في الآلة المصوِّرة ؛ فاذا تناوله النور لمحَّةً أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرُّ حياله في خلال تلك اللوحة

وعفَّت فتأدب . ووقف لها غرورُ الشباب وقفةَ العدوِّ الغادر . يهزُّ الفتاة ويدفعها فتردهُ بمغَّةِ البكر ، ويهيجُ الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحبِّ وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتفيئاً ظلّال الأهرام ، وتسامرا من نافذتي بيتيهما تحت بريق النجوم في سكوت الظلام ، فزادتها الليالي الأجوّى ووجداً ، ومازادته الآ صباةً وهياماً

ولما فاض القلبان بالحبِّ ، ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ، حدثت الفتى أهلهُ بأمره ، وقصّت الفتاة حكايتها على ذويها . قالَ يا أبا هذه التي أحبُّ ، وقالت يا أمِّ هذا الذي أريد . أما الأمُّ فرضيت ، وأما الأبُّ فأبى . ولكنَّ الإباءَ أجج نار الغضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعةً وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، فمادت في الوجد ، وتطوّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى ، فانقطع هو إلى القنوط ، وتملّأت هي بالمنى . حتى إذا غلب اليأس على الرجا ، وفَتَّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس إلى نفسه الردى ، فهوى به الغرور إلى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونفصها عليّ فلا جعلنّ حياته مرّةً منغصّة ، ولأنتقمنّ لنفسي منه شرّ انتقام . اني أموت فأشقُّ قلبه حزناً عليّ ، وافقت كبده تفجعاً وغماً ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفد دموع عينيه ، ولتعدّبه الشيخوخة حتى يجرّه العذاب الى القبر . . .

. . . . ولكن هبني قدمت ، وانتقمت بموتي من أبي ، فكيف أطيق أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحب في نفسها فتنسائي وقد لا تلبث ان تعلق بعيري فتلقم قبوري حجراً ؟ انما قلوب النساء كالمصافير تنقل من غصن الى غصن ، فاذا استقرت فريثما يقف اهتزاز الفن الذي استقرت عليه . . . واذا لم يكن من الموت بدءاً ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتميش الحبيبة بعده . . . !

ثم كاشف قانتة بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته فما ارعوى وانما اثار تأنيدها في نفسه نزع الشباب فتصلب وأبى إلا أن يموتا معاً . وخافت الفتاة أن تتهم في حبها ووفائها فقالت له : انت لست بأشدّ حباً لي مني حباً لك ، ولست بأشجع قلباً ، واشدّ بأساً . الحب ساواني بك وما أترك عليّ في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة أرق شعوراً من الرجل ، واكثر تمادياً في الحب ، واندفاعاً مع الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيتك في يارب

فدّ الفتى يده وشدّ على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على هذا العزم بنية ان يضمهما القبر ، ولم يضمهما القصر ، واردة ان يجمعهما الموت ولم تجمعهما الحياة

* * *

الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يئس امرئ فيرى الفرج في
الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ،
وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت
دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان
وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !

* * *

شئت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسُم في كأسها ، والسُم في
كأسه

ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما !
كلاهما غضُّ الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما والله تيمُّ الحب ، وبرح
به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهترت بها يئناه ، وارتحف لها قلبه .
وأدنت الكأس من شفيتها فما اهترت يمينها ، ولا خفق فؤادها
وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقلتها دمعة ، وفي عينه جرة !
هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو . . .
لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !

* * *

هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !

